The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Job 7:1-9:33	أيُّوب 7: 1 9: 33
#546	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 856
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]

(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنُتابِعُ في هذه الحَلَقةِ بنعمةِ اللهِ الأمينِ دراستَنا في سِفرِ أيُّوبَ من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

في الحَلَقةِ السابقةِ من برنامَجِنا، تابَعَ القسُّ تشَك أحداثًا متَتابِعةً من حياةِ أيُّوبَ، والتجاربَ القاسيةَ التي مرَّ بها لمَّا سُمِحَ للشَّيطانِ بأن يُجرِّبَه، ورأينا كيف أنَّ صاحِبَه أليفازَ أدانَه لمَّا تكلَّمَ معَه.

وفي حلَقةِ اليَومِ من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهذا اليوم''، سنرى أنَّ أصحابَ أيُّوبَ كانوا دونَ قَصْدٍ يَخدِمونَ الشَّيطانِ وخُطَّتَه الموضوعةَ بينما كانوا يحاوِلونَ إصلاحَ حالِ أيُّوبَ.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنَرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ السابعِ من سِفرِ أيُّوبَ، وابتداءً من العددِ الأوَّل. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ معَكَ الآنَ، فنرجو أن تُصْغِيَ، عزيزي المستَمِع، بروحِ الصَّلاةِ والخُشوعِ بَينما نُصغي إلى محادَثاتِ أصحابِ أيُّوبَ وردودِه عليهِم.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

نبدأ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقة اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةِ لِهَذا اليوم'' دراستَنا في سفرِ أيُّوبَ، الأصحاحِ السابعِ والعددَينِ الأوَّل والثاني، وجاءَ فيهِما:

''أَلَيسَ جِهادٌ للإنسانِ علَى الأرضِ، وكأيَّامِ الأَجيرِ أيَّامُهُ؟ كما يتَشَوَّقُ العَبدُ إلَى الظِّلِّ، وكما يتَرَجَّى الأجيرُ أُجرَتَهُ''.

كما نعلَمُ، أعزّائي المستَمِعين، أنَّ ظِلَّ الأشياءِ يتضاءلَ كلَّما ارتَفعَتِ الشَّمسُ أكثرَ في السماءِ. وهكذا ينتظرُ العمَّالُ تلاشِيَ الظلِّ عندَ الظَّهيرةِ حتَّى ينالوا قِسطًا من الراحةِ.

ونتابعُ ما قالَه أيُّوبُ أيضًا في الأعدادِ من الثالثِ إلى الخامسِ من الأصحاحِ السابعِ، وجاء فيها:

''هكذا تعَيَّنَ لي أشهُرُ سوءٍ، ولَيالي شَقاءٍ قُسِمَتْ لي. إذا اضطَجَعتُ أقولُ: مَتَى أقومُ؟ اللَّيلُ يَطولُ، وأشبَعُ قَلَقًا حتَّى الصُّبحِ. لَبِسَ لَحميَ الدُّودُ مع مَدَرِ التُّرابِ. جِلدي كرِشَ وساخَ''.

هنا يتحدَّثُ أيُّوبُ بشأنِ أوضاعِه البائسةِ، ولا سيَّما القروحِ التي اجتاحَتْ كلَّ أرجاءِ جلدِه بينَما كانَ يجلسُ في التُّرابِ والرَّمادِ في وَضعٍ كَريهٍ.

ونستمرُّ في تأمُّلِ تلك الحالةِ البائسةِ لأيُّوبَ في الأعدادِ من السادسِ إلى السابعَ عشرَ من الأصحاحِ السابعِ، ونقرأُ فيها:

''أيَّامي أسرَعُ مِنَ الوَشيعَةِ، وتَنتَهي بغَيرِ رَجاءٍ. اذكُرْ أنَّ حَياتي إنَّما هي ريحٌ، وعَيني لا تعودُ ترَى خَيرًا. لَا تَراني عَينُ ناظِري. عَيناكَ علَيَّ ولَستُ أنا. السَّحابُ يَضمَحِلُّ ويَزولُ، هكذا الذي يَنزِلُ إلَى الهاويَةِ لا يَصعَدُ. لا يَرجِعُ بَعدُ إلَى بَيتِهِ، ولا يَعرِفُهُ مَكانُهُ بَعدُ. أنا أيضًا لا أمنَعُ فمي. أتَكلَّمُ بضيقِ روحي. أشكو بمَرارَةِ نَفسي. أبحرٌ أنا أم تِنِّينٌ، حتَّى جَعَلتَ علَيَّ حارِسًا؟ إنْ قُلتُ: فِراشي يُعَزِّيني، مَضجَعي يَنزِعُ كُربَتي، تُريعُني بالأحلامِ، وتُرهِبُني برؤًى، فاختارَتْ نَفسي الخَنِقَ، الموتَ علَى عِظامي هذِهِ. قد ذُبتُ. لا إلَى الأبدِ أحيا. كُفَّ عَنِّي لأنَّ أيَّامي نَفخَةٌ. ما هو الإنسانُ حتَّى تعتَبِرَهُ، وحتَّى تضَعَ علَيهِ قَلبَكَ؟''.

يمكنُنا القَولُ هنا إنَّ أيُّوبَ يلتَفتُ بعيدًا عن أليفازَ، حيث يطلبُ إليه أن يتركَه وحدَه، إذ يُفضِّلُ أيُّوبُ أن يُخنَقَ على أن يسمَعَ المزيدَ من كَلامِ أليفازَ. فالمَوتُ عندَ أيُّوبَ هو أفضلُ من الحياةِ.

ثمَّ يوجِّهُ أيُّوبُ حديثَه إلى اللهِ المبارَك، ويسألُه عمَّا يكونُ الإنسانُ حتَّى يضَعُ الربُّ قلبَه عليه، أي يفكِّرُ في شؤونِه.

وهذا في الواقعِ سؤالٌ مثيرٌ للاهتِمامِ. فما الإنسانُ حتَّى يضَع اللهُ العليُّ وزنًا له؟ وما الإنسانُ حتَّى يُقيم اللهُ علاقةَ محبَّةٍ بِه، ويتلذَّذَ في الشَّرِكةِ مَعه؟ وهذا أحَدُ أسرارِ اللهِ المدهشةِ التي لا نستطيعُ أن نفهَمَها.

بعدَ ذلك نقرأ الأعدادَ من الثامنَ عشرَ إلى الحادي والعِشرينَ من الأصحاح السابِعِ، وجاءَ فيها:

''وتَتَعَهَّدَهُ كُلَّ صباحٍ، وكُلَّ لَحظَةٍ تمتَحِنَهُ؟ حتَّى مَتَى لا تلتَفِتُ عَنِّي ولا تُرخيني رَيثَما أبلَعُ ريقي؟ أأخطأتُ؟ ماذا أفعَلُ لكَ يا رَقيبَ النَّاسِ؟ لماذا جَعَلتَني عاثورًا لنَفسِكَ حتَّى أكونَ علَى نَفسي حِملًا؟ ولِماذا لا تغفِرُ ذَنبي، ولا تُزيلُ إثمي؟ لأنِّي الآنَ أضطَجِعُ في التُّرابِ، تطلُبُني فلا أكونُ''.

يُرينا أيُّوبُ هنا صورةً بليغةً عن حالِه البائسةِ، حيثُ يقولُ إنَّه بالكادِ يُتاحُ له أن يبلَعَ ريقَه، وإنَّ أمرَه انتَهى تقريبًا، ويتساءَلَ عن سببِ عدم غفرانِ خطيَّتِه قبلَ أن يموتَ. لذلك يرفَعَ شكواه تلك إلى اللهِ العليِّ، ويصرُخُ متحسِّرًا على أوضاعِه المُزرِيةِ.

لنَنْتَقِلِ الآنَ إلى الأصحاحِ الثامنِ والأعدادِ الأربعةِ الأولى منه، وفيها بدأ بَلدَدُ الشُّوحيُّ حديثَه إلى أيُّوبَ، وجاء فيها:

''فأجابَ بلدَدُ الشُّوحيُّ وقالَ: إلَى مَتَى تقولُ هذا، وتَكونُ أقوالُ فيكَ ريحًا شَديدَةً؟ هل اللهُ يُعَوِّجُ القَضاءَ، أو القديرُ يَعكِسُ الحَقَّ؟ إذ أخطأَ إليهِ بَنوكَ، دَفَعَهُمْ إلَى يَدِ مَعصيَتِهِمْ''.

إذًا يبدأ بَلدَدُ الكلامَ عن أولادِ أيُّوبَ، ويقولُ إنَّهم أخطأوا دونَ شكٍّ، لذلك أبادَهُم الله العادلُ، فلماذا يُلامُ الربُّ إنْ كانوا قد نالوا جزاءَ خطيَّتِهِم؟

ونتابِعُ المزيدَ ممَّا قالَه بلدَدُ في الأعدادِ من الخامسِ إلى الثانيَ عشرَ من الأصحاحِ الثامنِ، وجاء فيها:

''فإنْ بَكَّرتَ أنتَ إلَى اللهِ وتَضَرَّعتَ إلَى القديرِ، إنْ كُنتَ أنتَ زَكيًّا مُستَقيمًا، فإنَّهُ الآنَ يتَنَبَّهُ لكَ ويُسلِمُ مَسكَنَ برِّكَ. وإنْ تكُنْ أولاكَ صَغيرَةً فآخِرَتُكَ تكثُرُ جِدًّا. اسألِ القُرونَ الأولَى وتأكَّدْ مَباحِثَ آبائِهِمْ، لأنَّنا نَحنُ مِنْ أمسٍ ولا نَعلَمُ، لأنَّ أيَّامَنا علَى الأرضِ ظِلٌّ. فهَلَّا يُعلِمونَكَ؟ يقولونَ لكَ، ومِنْ قُلوبِهِمْ يُخرِجونَ أقوالًا قائلينَ: هل يَنمي البَرديُّ في غَيرِ الغَمَقَةِ، أو تنبُتُ الحَلفاءُ بلا ماءٍ؟ وهو بَعدُ في نَضارَتِهِ لَمْ يُقطَعْ، يَيبَسُ قَبلَ كُلِّ العُشبِ''.

فلنتصوَّرْ معًا النباتاتِ التي تنمو في الأراضي الموحلةِ بالقُربِ من النهرِ. وهنا يقولُ بَلدَدُ لأيُّوبَ إنَّه مِثْلَ تلك النباتاتِ التي تُقطَفُ وهي لا تزالُ خضراءَ، وتيبَسُ قبلَ كلُّ العُشبِ. وفي هذا اتِّهامٌ مبطَّنٌ لأيُّوبَ بالرِّياءِ. أي أنَّه يظهَرُ طيِّبًا وصالحًا، لكنَّه في الواقع ضَعيفٌ وانكَشَف أمرُه سريعًا.

ويتابِعُ بَلدَدُ تهجُّمَه على أيُّوبَ في الأعدادِ من الثالثَ عشرَ إلى الثاني والعِشرينَ من الأصحاح الثامنِ، وجاءَ فيها:

''هكذا سُبُلُ كُلِّ النَّاسينَ اللهَ، ورَجاءُ الفاجِرِ يَخيبُ، فيَنقَطِعُ اعتِمادُهُ، ومُتَّكلُهُ بَيتُ العَنكَبوتِ! يَستَنِدُ إلَى بَيتِهِ فلا يَثبُتُ. يتَمَسَّكُ بهِ فلا يَقومُ. هو رَطبٌ تُجاهَ الشَّمسِ وعلَى جَنَّتِهِ تنبُتُ خَراعيبُهُ. وأُصولُهُ مُشتَبِكَةٌ في الرُّجمَةِ، فترَى مَحَلَّ الحِجارَةِ. إنِ اقتَلَعَهُ مِنْ مَكانِهِ، يَجحَدُهُ قائلًا: ما رأيتُكَ! هذا هو فرَحُ طريقِهِ، ومِنَ التُّرابِ يَنبُتُ آخَرُ. هوذا اللهُ لا يَرفُضُ الكامِلَ، ولا يأخُذُ بيَدِ فاعِلي الشَّرِّ. عندما يَملأُ فاكَ ضَحِكًا، وشَفَتَيكَ هُتافًا، يَلبَسُ مُبغِضوكَ خِزيًا، أمَّا خَيمَةُ الأشرارِ فلا تكونُ''.

إذًا ما يقولُه بَلدَد لأيُّوبَ هو أنَّ اللهَ عادلٌ، لذلك يجبُ على أيُّوبَ أن يستأنفَ قضيَّتَه أمامَ الربِّ العليِّ. وطالَبَ أيُّوبَ أن يقوِّمَ سبيلَه أمامَ اللهِ القدُّوسِ، ليسيرَ كلُّ شيءٍ بعدَ ذلك على

ما يُرام. فالأمرُ عندَ بلدَدَ هو أنَّ أيُّوبَ مُنافقٌ، وكلُّ ما يحتاجُ إليه هو أن يُعدِّلَ طريقَه أمامَ الربِّ، وحينَها سيتبارَكُ من جديدٍ. وأكَّدَ بلدَدُ لأيُّوبَ أنَّ ما جرى له من شرٍّ لا يحدُثُ إلَّا بسببِ خطيَّةٍ كبرى لا بدَّ أنَّه ارتكَبَها.

ونسمَعُ ردَّ أيُّوبَ على بلدَدَ في الأصحاح التاسع، ونبدأ من العددَينِ الأوَّلِ والثاني، وجاءَ فيهِما:

'' فأجابَ أيُّوبُ وقالَ: صَحيحٌ. قد عَلِمتُ أنَّهُ كذا، فكيفَ يتَبَرَّرُ الإنسانُ عِندَ اللهِ؟''.

وهكذا نقرأ هنا أنَّ أيُّوبَ يؤكِّدُ في بدايةِ إجابتِه أنَّ الربَّ عادلٌ وبارٌّ، وعلى جميعِنا أن نَعرفَ ذلكَ.

ومع أنَّنا نؤمنُ بذلك، فإنَّ الانتقاداتِ كثيرًا ما تحاوِلُ أن تنالَ من عَدالةِ اللهِ العليِّ. ومن أوَّلِ التحدِّياتِ التي وضعُها الشيطانُ أمامَ حوَّاءَ كانَتْ مختصَّةً بعدلِ اللهِ، حيثُ ادَّعى بطريقةٍ ملتويةٍ أنَّ اللهَ ليس عادلًا، بِقَولِه إنَّ اللهَ لا يريدُها أن تأكُلَ هي وآدَمُ من ثَمَرِ تلك الشجرةِ لئلَّا يصيرا حَكيمَينِ مثلَ الربِّ. ولا يزالُ الشيطانُ اليومَ يتحدَّى عدالةَ الربِّ. إذ كثيرًا ما نسمَعُ أشخاصًا يطرَحونَ أسئلةً: ''كيف يمكنُ أن يُرسِلَ إلهٌ محبٌّ الناسَ إلى جَهنَّمَ؟'' أو ''كيف يسمَحُ إلهٌ عادلٌ بأن يجوعَ أطفالٌ حتَّى الموتِ؟'' أو يسألونَ مثلًا: ''كيف يسمَحُ إلهٌ مُحِبٌّ بأن تحصُدَ الحُروبُ أرواحَ الكثيرِ من البشَر؟'' وأعتقدُ أنَّ النيَّةَ من وراء مِثْلِ هذه الأسئلةِ هي أن يقولَ السائلُ إنَّ الربَّ ليسَ عادِلًا. وهناك مَن يسألونَ أيضًا ولدَيهِم النيَّةُ نفسُها: ''كيف يمكنُ أن يُرسِلَ اللهُ أشخاصًا إلى جهنَّمَ بينَما لم ينالوا فرصةً أن يسمَعوا عن يسوعَ المسيح؟'' فمثلًا قد يولَدُ أشخاصٍ في قُرى أفريقيا النائيةِ، حيث يعيشونَ ويموتونَ دون أن يكونوا قد سَمِعوا حتَّى اسمَ يسوعَ المسيح.

وأودُّ بدايةً أن أقولَ إنَّ الكتابَ المقدَّسَ لا يقولُ في أيِّ مكانٍ إنَّ اللهَ العادلَ سيُرسِلُ إلى جَهنَّمَ أشخاصًا لم يسمَعوا بيسوعَ طَوالَ حياتِهم، بل يقولُ إنَّ هناك طريقةً عادلةً لدى اللهِ

للتَّعامُلِ معَ أمثالِ هؤلاءِ. ورُغمَ أنِّي لا أعرفُ ما ستكونُ عليه تلك الطريقةُ، فإنِّي عالِمٌ أنَّ اللهَ سيكونُ عادلًا فيها. لكنَّ العدوَّ سيواصِلُ تحدِّي عدالةِ اللهِ حتَّى الرَّمِقِ الأخيرِ.

أمَّا أيُّوبُ فقدْ أكَّدَ معرفتَه أنَّ اللهَ عادلٌ. لكنَّه يقولُ إنَّ هذه ليسَتْ مشكلتَه، بل إنَّ مشكلتَه هي أنَّه لا يستطيعُ أن يقِفَ أمامَ اللهِ القدُّوسِ ليستأنِفَ قضيَّتَه، حتَّى ينالَ التبريرَ منه. فليس لعَظَمةِ اللهِ استِقصاءٌ، وحِكمَتُه لامحدودة. ويقولُ أيُّوبُ إنَّه لو بدأَ اللهُ في طَرْحِ الأسئلةِ عليه، فلن يُجيبَ على أيٍّ من تلك الأسئلة، كما يقولُ إنَّه سقيمٌ وهزيلٌ في علاقتِه باللهِ العظيمِ. فمَن هو الإنسانُ أمامَ اللهِ السرمديِّ غير المحدودِ؟ فما الإنسانُ إلَّا هباءٌ تافهٌ على كوكَبِ الأرضِ الضئيلِ مقارنةٍ بالكونِ الشاسع الذي خلقَه اللهُ العظيمُ بكلمةٍ من فمِه. فكيفَ لأيُّوبَ أن يَصِلَ إلى هذا الإلهِ العظيمِ ليقدِّمَ إليه استِئنافَه أو يَضَعَ أمامَه قضيَّتَه؟ فاللهُ العليُّ هو باسِطِ السمواتِ، وخالقُ كلِّ ما يُرى وما لا يُرى. كما يستطيعُ اللهُ القديرُ أن يذيبَ الجبالَ بنسمَةٍ من فمِه، وهو يزَلزِلُ الأرضُ، كما أنَّه مَن وَضَعَ المجموعاتِ النَّجمِيَّةَ الهائلةَ في مكانِها.

ويتابِعُ أيُّوبُ في الأعدادِ التاليةِ قَولَه إنَّه لا يستطيعُ أن يرى اللهَ المجيدَ ولا أن يلمِسَه، لكنَّه يشعرُ بأنَّه يُحيطُ به، ومع هذا فهو لا يقدِرُ أن يفهَمَ الربَّ أو أن يَصِلَ إليه. فخُلاصةُ القَول هي: ''كيفَ يستطيعُ الإنسانُ أن يقِفَ أمامَ الربِّ المجيدِ ليَستأنِفَ قضيَّتَه؟''.

وبَينَما يُخبرُ بلدَدُ أيُّوبَ بأنَّ عليه أن يقوِّمَ سبيلَه أمامَ الربِّ لتسيرَ الأمورُ على ما يُرام، فإنَّ أيُّوبَ يردُّ أنَّه لا يستطيعُ الوقوفَ أمامَ الربِّ لتَقويمِ أُمورِه. ويؤكِّدُ أيُّوبُ من جديدٍ أنَّ الربَّ عادلٌ وأنَّ ما يقولُه بلدَد صوابٌ، لكنَّه يؤكِّدُ أيضًا أنَّه لا يقدرُ أن يقِفَ أمامَ اللهِ كي تَعودَ مِياهُ العلاقةِ إلى مجاريها مرَّةً أُخرى؛ فاللهُ ببساطةٍ فائقُ العَظَمةِ وهو غيرُ محدودٍ، لذا فهناك هوَّةٌ عظيمةٌ تفصِلُ ما بين اللهِ والإنسانِ.

وفي سِياقٍ متَّصِلٍ، نقرأُ في المزمورِ الثامنِ أنَّ داوُدَ واجَه المشكلةَ نفسَها لكنْ من منظورٍ مختلفٍ قليلًا. فنقرأ مثلًا العددَينِ الثالثَ والرابعَ من المزمورِ الثامنِ، وجاءَ فيهِما:

''إذا أرَى سماواتِكَ عَمَلَ أصابِعِكَ، القَمَرَ والنُّجومَ الّتي كوَّنتَها، فمَنْ هو الإنسانُ حتَّى تذكُرَهُ؟ وابنُ آدَمَ حتَّى تفتَقِدَهُ؟''.

فقد بدأَ داوُدُ بالسَّمواتِ والنُّجومِ، ونزلَ إلى الإنسانِ الضَّئيلِ بعدَ أن أدرَكَ حَجْمَ الهُوَّةِ السَّحيقةِ بعدَ أن قارَنَ الإنسانَ بالكَونِ. وهنا يَقِفُ أيُّوبُ المَوقِفَ نفسَه، ويرى أنَّ من المستحيلِ عليه أن يقِفَ أمامَ الربِّ فائق العَظَمةِ حتَّى ينالَ التبريرَ.

ونتابِعُ تأمُّلَ ردِّ أيُّوبَ في الأعدادِ من التاسِعَ عشرَ إلى الثاني والعِشرينَ من الأصحاح التاسِع، وجاء فيها:

''إنْ كانَ مِنْ جِهَةِ قوَّةِ القَويِّ، يقولُ: هأنَذا. وإنْ كانَ مِنْ جِهَةِ القَضاءِ يقولُ: مَنْ يُحاكِمُني؟ إنْ تبَرَّرتُ يَحكُمُ عليَّ فمي، وإنْ كُنتُ كامِلًا يَستَذنِبُني. كامِلٌ أنا. لا أُبالي بنَفسي. رَذَلتُ حَياتي. هي واحِدَةٌ. لذلكَ قُلتُ: إنَّ الكامِلَ والشِّرِّيرَ هو يُفنيهِما''.

بكلماتٍ أُخرى، مستَمِعيَّ الأعزَّاء، يقولُ أيُّوبُ إنَّ سَيرَ الإنسانِ في الصَّلاح لا يُعطيه مناعةً من التعرُّض للمصائبِ. كما يرى أنَّ اللهَ يُفني الكامِلَ والشِّريرَ، ويقولُ إنَّ أصحابَه قد يوبِّخونَه على مِثلِ هذا القَولِ، لكنَّ هذا ما يراه.

بعدَ ذلك يقولُ أيُّوبُ في الأعدادِ منَ الثلاثينَ إلى الثاني والثلاثينَ من الأصحاح التاسِع، وجاءَ فيها:

''ولَوِ اغتَسَلتُ في الثَّلجِ، ونَظَّفتُ يَدَيَّ بالإشنانِ، فإنَّكَ في النَّقعِ تغمِسُني حتَّى تكرَهَني ثيابي. لأنَّهُ ليس هو إنسانًا مِثلي فأُجاوِبَهُ، فنأتي جميعًا إلَى المُحاكَمَةِ''.

ما يقولُه أيُّوبُ هنا هو إنَّه لا يستطيعُ أن يحدِّدَ مدى برِّه أو براءتِه. ومَهما حاوَلَ تطهيرَ نفسِه، فلن يكونَ مَقبولًا؛ لأنَّ اللهَ ليسَ إنسانًا مِثلَه حتَّى يُجيبَه في المحاكَمةِ.

وفي هذا الإطارِ، أقولُ إنَّنا كثيرًا ما نحاوِلُ جَذْبَ اللهِ العليِّ إلى مستوانا. بل إنَّ بعضَ البشرِ ينحدِرون إلى مستوى الذين نقرأُ عَنْهُم في رسالةِ بولسَ الرسولِ إلى أهل رومية الأصحاح الأوَّل، والأعدادِ منَ الثامَن عشرَ إلى الخامسِ والعِشرينَ، وجاء فيها:[1]

''لأنَّ غَضَبَ اللهِ مُعلَنٌ مِنَ السماءِ علَى جميع فُجورِ النّاسِ وإثمِهِم، الّذينَ يَحجِزونَ الحَقَّ بالإثمِ...لأنَّهُمْ لَمَّا عَرَفوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدوهُ أو يَشكُروهُ كإلهٍ، بل حَمِقوا في أفكارِهِمْ، وأظلَمَ قَلبُهُمُ الغَبيُّ. وبَينَما هُم يَزعُمونَ أنهُم حُكَماءُ صاروا جُهَلاءَ...الذينَ استَبدَلوا حَقَّ اللهِ بالكَذِبِ، واتَّقَوْا وعَبَدوا المَخلوقَ دونَ الخالِقِ، الذي هو مُبارَكٌ إلَى الأبدِ. آمينَ''.

ونرى في هذه الأعدادِ أنَّ البشرَ حاوَلوا بجَهلِهِم أن يجعَلوا الإلهَ في مستواهم، فلَم يمجِّدوا اللهَ العليَّ. وحينَما نحاوِلُ أن نُملي على اللهَ ما يفعلُه، فهذا فَشَلٌ منَّا في تمجيدِ اللهِ. فيجبُ أن ننتَبِهَ حينَما نرفَعُ طِلْباتِنا أمامَ اللهِ الحيِّ، بحيثُ نجعَلُ هذه الطِّلْباتِ تمجِّدُ اللهَ القدُّوسَ في كلِّ آن؛ فاللهُ ليس ماردَ المصباح الذي يعمَلُ على تحقيقِ أمانينا.

وهكذا فإنَّ أحكَمَ صلاةٍ نرفَعُها هي كالآتي: ''أبانا السماويّ، لتكُنْ مشيئتُك في كلِّ مواقفِ حياتنا''. فحينَما لا أعرفُ ما عليَّ أن أصلِّيه، فلا أقلَقُ، بل تكونُ لديَّ ثقةٌ كبيرةٌ؛ لأنِّي أطلبُ مشيئةَ اللهِ في كلِّ موقِفٍ، وأعرفُ أنَّ هذا أفضَلُ قرارٍ أتَّخذُه. فاللهُ أعظَمُ جدًّا منِّي، ومشيئتُه هي الأفضلُ لي، وحِكمتُه لا تُقارَنُ بتاتًا بحِكمتي، وهو اللهُ غيرُ المحدودِ.

وبالعَودةِ إلى أيُّوبَ، فقد قالَ لبلدَدَ أنَّه يعترفُ أنَّ اللهَ عادلٌ، وأنَّه يودُّ أن يُقوِّمَ سُبُلَه أمامَ الربِّ، لكنَّه لا يعرِفُ شخصًا يستطيعُ أنْ يوقِفَه أمامَ اللهِ القديرِ. فأيُّوبُ عالِمٌ أنَّه لن يعرفَ ما يُجيبُ به إذا طرحَ الربُّ الأسئلةَ عليه. وهذا سيؤدِّي به إلى الخُروج من قاعةِ المحكَمةِ بوصفِه شاهِدًا عاجزًا عن الإجابةِ عن أسئلةِ القاضي العادلِ.

---

[1] اقتبَس الواعظ الأعدادَ 18 و21 و22 و25، وقد وضعتُ (...) للفصل ما بين الأعدادِ المتباعدة. لكنِّي لم أذكرْ الأعدادَ منفصِلةً، بل ذكرتُ أنَّ الاقتباس من الثامن عشر إلى الخامس والعشرين. ما رأيكُم؟

ونصلُ الآنَ إلى العددَينِ الثالثِ والثلاثينَ والرابِع والثلاثين من الأصحاح التاسِع، وجاء فيهِما:

''ليس بَينَنا مُصالِحٌ يَضَعُ يَدَهُ علَى كِلَينا. ليَرفَعْ عَنِّي عَصاهُ ولا يَبغَتني رُعبُهُ''.

وما يُعلنِه أيُّوبُ هنا مهمٌّ جدًّا، فهو يقولُ إنَّ وضعَه ميؤوسٌ منه أمامَ اللهِ السرمديِّ، فلا يستطيعُ أن يرى الربَّ معَ أنَّه يعرفُ أنَّ الله هناكَ، ويعلَمُ أنَّه عادلٌ، لكنَّه اللهُ، أمَّا أيُّوبُ فلَيس سوى إنسانٍ.

الخاتمة

(مقدَّم البرنامَج)

رأَيْنا في حَلَقةِ اليَومِ أنَّ أيُّوبَ تناوَلَ عقيدةَ عدلِ اللهِ من عدَّةِ جوانبِ بينَما كان يودُّ أن يرفَعَ شكواه إلى اللهِ العليِّ جرَّاء البلايا الكُبرى التي ألمَّتْ به، لكنَّه كانَ في الوقت نَفسِه عاجزًا عن التعبيرِ بالقَولِ أو بالفعلِ، ورُغمَ كلِّ ما اختبَرَه، فقد تكلَّمَ عن اللهِ العليِّ بكلِّ إجلالٍ.

وفي الحلَقةِ المقبِلةِ من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهَذا اليوم''، سنتابِعُ حالَ أيُّوبَ وكيف حاوَلَ تَعزِية نفسِه وسَطَ اضطرابِه وما يمرُّ به من تجارِبَ قاسيةٍ.

كلمةٌ ختاميَّة

(الراعي تشَك سميث)

صلاتُنا لأجلِكَ، عزيزي المستَمِع، أن تُدرَكَ أكثرَ فأكثرَ البرَّ الذي صارَ لنا بيسوعَ المسيحِ، وتشكُرَ اللهَ الحنَّانَ عليه. ونصلِّي أيضًا أن تصبِرَ في الضِّيقاتِ كما صبرَ أيُّوبُ على رجاءِ أنَّ اللهَ يريدُ لكَ الأفضلَ دَومًا. ونصلِّي أخيرًا أن تزدادَ حياتُك من ثَمَرِ الروحِ القُدُسِ لمَجدِ اللهِ القدُّوسِ وامتدادِ ملكوتِه. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!